الأجوبة المرضية

لتقريب التدمرية

تأليف

أبي مصعب

بلال بن حبشي طبري الجزائري

تقديم

فضيلة الشيخ الدكتور

عبد الرحمن بن صالح المحمود

الأستاذ المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

دار هجر

ح دار هجر للنشر والتوزيع ، ١٤١٧ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الجزائري ، بلال حبشي طبري
الأجوبة المرضية لتقريب التدمرية ـ أبها .
٥٠٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤سم
ردمك ٣ ـ ٨ ـ ٩٠٧٧ ـ ٩٩٦٠
١ ـ الأسماء والصفات ٢ ـ العقيدة الإسلامية أ ـ العنوان
ديوي ٢٤١ ٢٨٨٦ / ١٧

رقم الإيداع : ٢٨٨٦ / ١٧
ردمك : ٣ ـ ٨ ـ ٩٠٧٧ ـ ٩٩٦٠

الصف والإخراج بإشراف أبي مصعب

الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م

دار هجر للنشر والتوزيع
أبها ـ أمام فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
تليفاكس : ٢٢٦٠٢٦٥ ـ ٢٢٦١٧٩٦ / ٠٧ ـ ص . ب : ٢٥١٤

الأجوبة المرضية

لتقريب التدمرية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم
فضيلة الشيخ الدكتور
عبد الرحمن بن صالح المحمود

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده .

وبعد ، فقد اطلعت على هذا الكتاب الذي أَلَّفه الأخ / **أبو مصعب بلال بن حبشي طبري الجزائري** وجعله بعنوان **« الأجوبة المَرضية لتقريب التدمرية »** .

وقد اشتمل على ثلاثة أمور :

الأول : تحقيق شامل لكتاب « الرسالة التدمرية » لشيخ الإسلام ابن تيمية ، فخرج أحاديثها وآثارها ، وبين صحيحها من سقيمها ، وبين المصطلحات العلمية والفرق ، ونحو ذَلكَ من مستلزمات البحث العلمي .

الثاني : تعليقات على « الرسالة التدمرية » ، وقد اشتملت على توضيح وشرح لبعض ما يحتاج إلى شرحه فيها ، من بيان توضيح لمقالة طائفة ، أو شرح لعبارات وردت فيها ، أو غير ذَلكَ مما يحتاج إلى بيانه في هذه الرسالة العظيمة .

الثالث : أسئلة وأجوبة على « الرسالة التدمرية » ، توضح مقاصدها وتدل على أصولها وقواعدها ، وما هو مهم فيها مما يحتاج طلاب العلم إليه .

وقد قرأت ما كتبه الأخ / بلال في هذه الأمور : التحقيق ، والتعليقات ، والأسئلة والأجوبة ، فوجدتها نافعة ومفيدة ، مشتملة على تنبيهات وفوائد جمَّة .

ولا شك أن « **الرسالة التدمرية** » من رسائل شيخ الإسلام المهمة التي حوت قواعد وأصولاً وردودًا على أهل البدع قلَّما تجتمع في كتاب واحد ، خاصّة مع كثرة كتب شيخ الإسلام وتنوعها ، ومن ثَمَّ فهي بحاجة إلى خدمة متنوعة ، وقد قام بعض العلماء بشيء من ذَلكَ كشرح الشيخ فالح بن مهدي ـ رحمه اللَّه ـ ، وتقريب الشيخ محمد الصالح العثيمين ـ حفظه اللَّه ـ .

وما قام به الأخ بلال هو استكمال لتلك الجهود المباركة ، ولا يزال الباب مفتوحًا لمزيد من الشرح والتعليق ، ولو وجد لها عدد من الشروح والتعليقات ـ كغيرها من رسائل شيخ الإسلام ـ لكان أفضل ، خاصة مع ما علمه طلبة العلم من أهمية هذه الرسالة وكثرة مسائلها وصعوبتها أحيانًا .

فنسأل اللَّه تعالى أن يثيب الأخ بلالاً على جهوده ، وأن يجزل له المثوبة والأجر ، وأن ينفع بما كتب ، وأن يرزقنا جميعًا الإخلاص في الأقوال والأعمال والنيات .

وصلى اللَّه على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

وكتبه :

عبد الرحمن بن صالح المحمود

الرياض في ١٦ / ١ / ١٤١٩ هـ

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا من سيئات أعمالنا ، من يهده اللَّه فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاتَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١] .

أمّا بعد ، فلقد مَنّ اللَّه ــ تعالى ــ على هذه الأمة بأن بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، ففتح اللَّه به أعينًا عُميًا وقلوبًا غُلفًا وآذانًا صُمًّا ، فآمن به وعزره ونصره من علم اللَّه فيهم خيرًا ، وكذّب به وأعرض عنه من علم اللَّه فيهم شرًا وكتب عليه الشقاء

فهو في هذه الدنيا أعمى وفي الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ، ثم قضى رسول اللّه ﷺ نحبه وصعد إلى ربِّه ، وترك أمَّته على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلاَّ هالك .

وحمل السلف الصالح الراية من بعد رسول اللّه ﷺ ، وقاموا بواجب الدعوة إلى اللّه ﷻ حق القيام وأعدوا الرجال الذين سيحملون أمانة الدعوة من بعدهم ، فسطعت شمس الإسلام وبزغ نورها في الآفاق ، فأضاء بلاد فارس والروم ، ودخل النَّاس في دين اللّه أفواجًا ، فانقادت الدنيا لدين محمد ﷺ ، فحنِق الأشقياء ، واغتاظ أهل الأهواء ، فراحوا وغدوا يلتمسون السبل لإطفاء نور الحق وهدم صرح الإسلام ، ولكن اللّه ـــ تعالى ـــ متم نوره ولو كره المجرمون ، ففشلوا في مواجهة المسلمين وعلموا أن هذه الأمة هي أمة عقيدة وأنها لن تهزم بقوة السلاح ، فاندسوا في عداد المسلمين لأجل ضرب الإسلام من داخله ، فحملوا المعول وراحوا يهدمون العقيدة ببث الشبهات والأهواء فوجدت مستقرًا لها في القلوب المريضة المظلمة بظلام الجهل ، فلمّا زاغوا أزاغ اللّه قلوبهم وقيض لهم شياطين الإنس والجن قرناء فأفسدوا في الأرض باسم اصلاحها ، فالتبس على الناس أمر دينهم ، فهبَّ بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب اللّه الموتى ، ويبصّرون بنور اللّه أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضال تائه قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على النَّاس ، وأقبح أثر النَّاس عليهم .

هؤلاء الأفذاذ الذين أقضوا مضاجع أهل الأهواء كانت غايتهم أن ينفوا عن كتاب اللَّه ـ تعالى ـ تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، فشبَّ من بين هؤلاء الأفذاذ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ نور اللَّه قبره بنور رحمته ـ ، فأعلن الحرب على الذين عقدوا ألوية البدعة ، وأطلقوا عِقال الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب ، مخالفون للكتاب ، مجمعون على مفارقة الكتاب ، يقولون على اللَّه ، وفي اللَّه ، وفي كتاب اللَّه بغير علم ، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ، ويخدعون جهال النَّاس بما يشبهون عليهم[1]. فألف شيخ الإسلام ـ رحمه اللَّه تعالى ـ رسائل كثيرة يُفنِّد فيها أباطيل الفلاسفة والمناطقة وأهل الكلام ، وكان من بين تلك الرسائل الرسالة القيمة التي بين أيدينا « **التدمرية** » وقد قام الأخ الفاضل محمد بن عودة السعوي ـ حفظه اللَّه ـ بتحقيقها لنيل درجة الماجستير ، فأجاد وأفاد ـ جزاه اللَّه خيرًا ـ ، والرسالة « **التدمرية** » مع صغر حجمها عظيمة الفائدة ؛ وذلك لما تضمنته من تقرير لمذهب السلف ، وبيان بطلان مذهب الفلاسفة وأهل الكلام وأتباعهم ، ولشيخ الإسلام ـ رحمه اللَّه تعالى ـ أسلوبه المميّز في مناقشته ومحاورته للمخالفين من أهل البدع والأهواء ، ويمكننا أن نجمل سمات شيخ الإسلام فيما يلي :

١ ـ التزامه بالكتاب والسُنَّة ، فعامّة استدلاله منهما ، فتراه في كل مسألة يحتج بالكتاب والسُنَّة ويدور معهما حيث دارا .

(١) انظر خطبة الإمام أحمد بن حنبل في « الرد على الزنادقة » (ص ٦) .

٢ ـ التزامه بنهج السلف واقتفاؤه أثرهم في فهم الدليل وطريقة الاستدلال .

٣ ـ البعد عن العصبية المقيتة ، سواء أكانت عصبية للرأي أم عصبية تقليد ، فتراه من أبعد النَّاس عن العصبية في تحرير المسائل .

٤ ـ جمعه بين الأدلة النقلية والعقلية عند الاستدلال والاحتجاج .

٥ ـ رسوخ علمه وشموله ، فما من ميدان من ميادين العلم إلاّ وهو فارس مغوار لا يشق له فيه غبار .

٦ ـ علمه بمصطلحات القوم وطريقة استدلالهم ، لذا تجده يخاطب القوم بلسانهم ومصطلحاتهم وكأنه من أئمَّة القوم ، فتجده يستعمل في مناقشته مع هؤلاء بعض الألفاظ الفلسفية التي يصعب معرفة معناها على غير المتخصصين في هذا الشأن ، والرسالة « **التدمرية** » تضمنت من هذا الشيء الكثير ؛ لذلك كانت في حاجة إلى شرح وبيان . فقام الشيخ فالح بن مهدي آل مهدي ـ جزاه اللَّه خيرًا ـ بشرحها سمَّاه « **التحفة المهدية** » كذلك شرحها فضيلة الشيخ محمد ابن صالح العثيمين ـ حفظه اللَّه تعالى وبارك اللَّه لنا في عمره ـ في شرح لطيف مختصر سمَّاه « **تقريب التدمرية** » ، وقد أنعم اللَّه عليّ بأن درستُ هذه الرسالة « **التدمرية** » على يد شيخنا العلامة السلفي **الشيخ الفاضل يحيى الهندي** المدرس بمعهد الحرم المكي الشريف ، والمسجد الحرام ، وكانت طريقة الشيخ في التدريس طريقة السؤال والجواب ، وهي طريقة ممتازة لحفظ المعلومات وترسيخها في الأذهان ، وقد استفدتُ من هذه الطريقة استفادة عظيمة أسأل

اللَّه تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجعل جهد شيخنا الفاضل في ميزان حسناته .

هذا وقد رأيتُ أن أُسهم ولو بشيء يسير في تبسيط فهم هذه الرسالة القيمة بصياغتها على صورة سؤال وجواب بحيث لا يضيع شيء من لبٍّ الرسالة ، مع إضافة ما يلزم إضافته حسب ما يقتضيه الحال ، ولمزيد من الفائدة وضعت متن رسالة « **التدمرية** » التي قابل نسخها الأخ الفاضل الدكتور محمد بن عودة السعوي ـ حفظه اللَّه تعالى ـ على رأس الصفحات كما أثبت العناوين الجانبية التي وضعها الشيخ السعوي مع زيادتها إذا رأيت ذلك لازمًا ، أمَّا تحقيق النصوص الواردة في لبِّ الرسالة فقد قمتُ بإعادة تحقيقها مرة أخرى لأمور أجملها فيما يلي :

أولا : الأحاديث لم تُعط حقّها من التحقيق على الوجه اللائق بها ، ولعل السبب في ذلك أن الأخ الفاضل الدكتور محمد السعوي متخصص في العقيدة ، وإذا كان مدار الرسالة حول العقيدة ، فإن شيخ الإسلام كثيرًا ما يستدل بالسُنَّة النبوية ، وهذا يتطلب المعرفة بقواعد الحديث وعلومه ؛ لكي يمكن ترجيح الحكم على الأحاديث ، ومن أمثلة ذلك :

١ ـ عدم الحكم على بعض الأحاديث مع الإيهام بصحتها أو ضعفها وهي ليست كذلك كحديث أبي وهب الجشمي مرفوعًا « **التدمرية** » (ص٢١٤) « **تسموا بأسماء الأنبياء ، وأحب الأسماء إلى اللَّه عبد اللَّه ...** »

فذكر المحقق ـ حفظه اللّٰه تعالى ـ طريقًا واحدًا للحديث فيه مجهول فأوهم ضعف الحديث ، مع أن للحديث شاهدًا أخر مرسلاً صحيحًا يتقوى به ويرجح صحة الحديث انظر تحقيقه في « **الأجوبة المرضية** » (ص ٣٧٣) .

وحديث جابر في الأضحية « **التدمرية** » (ص ٢٣٢) فقد سكتَ عنه وسنده ضعيف كما بينتهُ في « **الأجوبة** » (ص ٣٩٧) .

وحديث أُبي بن كعب في نسب الرحمن « **التدمرية** » (ص ١٤٢) ، فقد سكتَ عنه وهو صحيح بشواهده كما في « **الأجوبة** » (ص ٢٥٣) .

٢ ـ بعض الأحاديث لم تخرج تخريجًا كاملاً كحديث ثوبان « **التدمرية** » (ص ٢٢٨) « كان رسول اللّٰه ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا ... » فذكر أن من رواه من الستة مسلم ، والنسائي ، والترمذي ، وفاته أن هذا الحديث أخرجه الستة إلا البخاري ، فقد أخرجه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة ، كما بينتُ ذلك في « **الأجوبة** » (ص ٣٩١) .

كذلك فاته تخريج أثر موقوف مهم عن ابن عباس « **التدمرية** » (ص ٢١٣) « إن اللّٰه نظم القدر بالتوحيد فمن كذّب بالقدر فقد نقض التوحيد » وقد خرجتُه في « **الأجوبة** » (ص ٣٧١) .

ثانيًا : تراجم الأعلام والفرق ؛ فقد اكتفى المحقق في تراجم الأعلام بالإشارة إليها مع ذكر مراجع الترجمة ، في حين أن الأَوْلى تقديم ترجمة عامة

مختصرة مع بيان حال العَلَم المذكور ؛ ليتمكن القاريءُ من معرفته مباشرة من غير عناء .

كذلك نجد تقصيرًا واضحًا في التعريف بالفرق ، وخاصة الفرق التي يناقشها ويحاورها شيخ الإسلام ابن تيمية ، وهي التي عليها مدار الرسالة ، فانظر على سبيل المثال التعريف بـ « **الفلاسفة** » ، و« **المعتزلة** » ، و« **أهل الكلام** » ، و« **الأشاعرة** » ، و« **المتصوفة** » في النسخة المحققة تحقيق السعوي.

ثالثًا : عدم تحقيق المصطلحات والألفاظ الصعبة التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته مع العلم بأن هذا من أصول التحقيق العلمي ، فلم يبين المحقق مثلاً « **الصفات السلبية** » (ص ١٥) ، و« **الصفات الإضافية** » (ص ١٧) ، و« **تقابل العَدَم والملكة** » (ص ٣٧) ، و« **الكليات** » (ص ٥٢)، و« **المقدمات** » (ص ١٢١) ، ولهذا عندما وضع الفهارس العلمية لم يضمنها فهرسًا للمصطلحات .

رابعًا : لم يناقش المحقق ما ورد في الرسالة لا إيجابًا ولا سلبًا ، فلم يوضح حكم « **وصف اللّه بالعقل** » ، أو « **العشق** » (ص ٤١) ، وكذا حكم مصطلحات المتصوفة كـ « **الفناء** » ، و« **الاصطلام** » ،و« **السُكر** » (ص ٢١٩) ، وقد وضحتُ ذلك في تحقيقي .

فهذا وغيره جعلني أرى من الصواب إعادة تحقيق الرسالة مرة أخرى وإن خالفني في ذلك البعض .

منهجي في التحقيق :

١ ـ تخريج الآيات القرآنية .

٢ ـ تخريج الأحاديث النبوية ومنهجي فيها :

أ ـ إذا أخرج الحديث الشيخان فإني في الغالب أكتفي بعزوه إلى الكتب الستة من غير تتبع .

ب ـ إذا كان الحديث في أحد الصحيحين فإني أكتفي بعزوه إلى مصادره الأصلية التي بين يديّ ما استطعت إلى ذلك سبيلاً من طريق الصحابي فقط .

ج ـ إذا كان الحديث في غير الصحيحين فإني أخرجه من مصادره وأدرس أسانيده بما يظهر به حاله من صحة ، أو ضعف مدعمًا قولي بأقوال أهل العلم المعتبرين ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .

٣ ـ تخريج الآثار وأقوال التابعين من المصادر التي بين يديّ ، وبيان حكم سندها إن أمكن ذلك .

٤ ـ الترجمة للأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة ترجمة عامة ومختصرة ، وربما أطنبتُ في بعض التراجم المهمة التي لها دور ظاهر في البحث ، ثم أردفت ذكر مراجع الترجمة لمن أراد المزيد .

٥ ـ التعريف بالفرق التي ورد ذكرها في الرسالة مع بيان مراجع ذلك

التعريف .

٦ ـ شرح بعض الجمل والمصطلحات ؛ ليسهل على القارىء فهمها ، إمَّا بصياغته في أحد الأسئلة ، أو بشرحه في الحاشية .

٧ ـ مناقشة بعض المسائل التي وقفت عليها في أثناء البحث .

ولا يفوتني أن أنوه إلى أني استفدت كثيرًا من تحقيق الشيخ الدكتور السعوي ـ وفقه اللّه تعالى ـ وقد أشرت إلى ذلك في الحواشي .

وبعد : فهذا جهد المقل والعاجز أقدمه لإخواني في العقيدة ، وأسأل اللّه ﷻ أن يوفقني لما يحبه ويرضاه ، وأن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم ، فإن أصبتُ فهذا من فضل اللّه ـ تعالى ـ عليّ ، وإن أخطأتُ فمن قلة الزاد ومن الشيطان ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وسبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

كتبه :

أبو مصعب

بلال بن حبشي طبري الجزائري

أبها ـ غرة شهر جُمادى الأول ١٤١٣ من هجرة الحبيب ﷺ